ولو بشق تمرة...

ألقت جائحة فيروس كورونا الجديد بظلالها ثقيلة على المشهد الاقتصادي العالمي دون استثناءات. الجميع بات في دائرة الخطر، فالتحول الذي أصاب بنية الفيروس أنتج أيضاً تحولات في حجم وأشكال الكارثة التي فرضها على الإنسانية، إلا أن أهمها هو الأثر الاقتصادي المعيشي والاجتماعي لتلك المحنة العالمية، الذي ينبئ بمستويات أكثر كارثية لما هو عليه الواقع الآن، حيث بدأت ملامح الكارثة بفقدان مئات الآلاف، بل يمكن القول الملايين من الوظائف حول العالم، والأمر الذي دفع الكثيرين للجوء إلى مدخراتهم وكان مصيرها النفاد، وبات شبح الجوع يتجسد واقعياً بمشاهد واضحة للعيان في دول العالم كافة، وبالتالي من الطبيعي أن تكون الفئات الفقيرة أول ضحايا هذا الكابوس الوبائي.

من المؤكد أن شكل وظـروف انتشار الفيروس السريعة والمفاجئة شكلت صدمة للعالم أجمع لتتصدر الآثار الاقتصادية الهواجس والمخاوف الدولية. فعنصر المفاجأة الذي يتمتع به هذا العدو المجهري لم يعطِ أي فسحة للاستعداد لمواجهة هذا النوع من الكوارث الوبائية، ولم يترك خياراً سوى المواجهة من خلال توحيد الصفوف على المستويات الرسمية والهيئات والمؤسسات الدولية المستقلة لتفعيل سبل المواجهة والحد من قسوة العوز التي خلفها كوفيد – ١٩ في العديد من المجتمعات.

وشكلت المؤسسات الخيرية إحدى أذرع المواجهة ورافداً هاماً من روافد العطاء، سواء ضمن المجتمعات التي تعمل فيها، أو خارج حدودها الجغرافية. ومن بين تلك الروافد نذكر مؤسسة جاسم وحمد بن جاسم الخيرية التي نفذت العديد من المشاريع الخيرية والإغاثية، الرامية إلى المساهمة الجادة في كبح تداعيات تلك الجائحة العالمية وما تخلفه من آثار عميقة في العديد من مناطق ودول العالم الفقيرة.

تسعى المؤسسة انطلاقاً من إدراكها العميق لأهمية دورها في مساندة احتياجات الأفراد والمجتمعات المحتاجة لتخطي هذه المحنة الطارئة، التي استوجبت من الجميع كل أنواع وأشكال التضامن والتعاون في إطار عالمي لتحقيق أثر واضح في الحد من تبعات الجائحة على المدى القريب والبعيد، الأمر الذي فرض عليها خلال تلك المرحلة أن تعمل على توسعة خريطة مشاريعها الإنسانية لتطاول العديد من الدول حول العالم، فضلاً عن تنفيذها لعدة مشاريع داخل دولة قطر.

إنّ تنوع الآثار لتلك الجائحة فرض على رواد العمل الخيري تنويع طبيعة مساهماتهم الإغاثية، بحيث تواكب الاحتياجات الطارئة التي يفرضها هـذا العدو الغامض من تجهيزات ومستلزمات طبية أو مواد معاشية على شكل سلال غذائية، وقد رسمت مؤسسة جاسم وحمد بن جاسم الخيرية أخيراً، بالتعاون مع جهة مراكش آسفي في المملكة المغربية صورة ريادية تعكس القيم الحقيقية لمفهوم العمل الخيري والإغاثي، لتبادر بالتزامن مع حلول شهر رمضان المبارك، بتوزيع أكثر من ١٠ آلاف سلة غذائية على الأسر المحتاجة، طاولت مقاصدها الخيرية أكثر من ٦٠ ألف شخص، موزعين في مناطق مختلفة ضمن المدن التابعة لجهة مراكش آسفي، وفي مقدمتها إقليم مراكش، وإقليم الحوز، وإقليم آسفي وغيرها من مدن الإقليم التي تضم تجمعات سكانية فقيرة. وتعكس تلك اللفتة الإنسانية تجاه المناطق المحتاجة في المملكة المغربية، حرص المؤسسة على تحمل مسؤولياتها الإنسانية وسعيها الدائم إلى تقديم مختلف أشكال المساندة للتجمعات البشرية المحتاجة حول العالم، ولما لهذا النوع من المبادرات من أهمية حقيقية في التخفيف من وطأة الفقر وبشكل خاص خلال الشهر الفضيل، الأمر الذي من شأنه أن يقلل من ألم الحاجة المتزايد في تلك المجتمعات.

كذلك، امتدت الجهود الخيرية للمؤسسة إلى داخل دولة قطر. وفي إطار هذه المبادرة الخيرية بمناسبة حلول الشهر المبارك، أطلقت مؤسسة جاسم وحمد بن جاسم الخيرية حملتها الرمضانية والمتمثلة بتوزيع سلال غذائية على أكثر من ٨٠٠ شخص من عمال بلدية الدوحة في أكثر من موقع ضمن العاصمة القطرية. في خطوة ترسم رسالة المؤسسة الهادفة إلى تحقيق الرفاه الاجتماعي. هذا التوجه من شأنه أن يعزز من مكانة ودور مؤسسات العمل الخيري واتساع رقعة آثارها الاجتماعية الإيجابية والعمل على بناء منظومة من الشراكات الفاعلة مع مختلف مؤسسات المجتمع، الساعية نحو تكريس مبدأ التكافل الاجتماعي، وصـولاً إلى بلورة مبدأ التنمية المجتمعية المستدامة.

شهدت أنشطة مؤسسة جاسم وحمد بن جاسم الخيرية والإنسانية، جهوداً مكثفة ومتصاعدة منذ ظهور كوفيد – ١٩ بداية عام ٢٠٢٠ وانتشاره عالمياً، واتساع رقعة مشاريعها خلال العام الماضي لتغطي أكثر من ٢٦ دولة حول العالم، حيث طاولت منافع تلك المشاريع أكثر من ٦٢٠,٠٠٠ شخص، وقد تنوعت طبيعتها ما بين الإغاثي وتشييد المشاريع الصحية وغير ذلك من مبادرات الدعم الإنمائية.

وأخيراً

مشي... على سبيل التأمل

سعدية مفرح

لا نأتي بجديد عندما نؤكّد على أن الأفكار تحب المشي، وأن المشي يحب الأفكار، وأن هناك علاقة ما بين الاثنين نستطيع أن نرصد شواهدها البسيطة والعميقة في الوقت نفسه من حياتنا اليومية وتصرفاتنا التلقائية في المشي والتفكير.

نستقبل في أثناء ممارسة المشي أفكارا كثيرة تنهمر كالمطر، حتى لنكاد لا نستطيع احتواءها كلها، فتنفلت منا بالتوازي مع الاستمرار في المشي. اعتدتُ في شهر رمضان أن أضاعف من المسافات التي أمشيها يوميا، فأمشي قبل الإفطار وبعد صلاة الفجر بشكل منتظم ساعتين أو أكثر يوميا، وهو ما يجعلني أفكّر كثيرا بما ينهمر علي من أفكار، حتى وأنا أنشغل في أثناء المشي بسماع الكتب الصوتية أو محادثات تطبيق كلوب هاوس، فذلك كله لا يمنع سحب الأفكار من التجمع فوق رأسي، قبل أن تنهمر انهمارها المفاجئ السريع!

من أين تأتي الأفكار بالضبط؟ من الحياة كلها.. القراءة والمشاهدات والمحادثات والتفاصيل الصغيرة في اليوميات، ومما يحدث فينا وحولنا قريبا وبعيدا عنا.. كل شيء في هذا الكون الفسيح قابلٌ لأن يتحوّل إلى مصنع للأفكار، بغض النظر عن نوعيتها ومدى اهتمامنا المباشر أو غير المباشر بها. وغالبا ما تكون هذه إجابتي عن أسئلة متدربي دورات الكتابة التي أهتم بها، حيث يسألونني في الساعة الأولى من التدريب على كتابة المقالات الصحافية ذلك السؤال السهل الصعب المكرّر: من أين نأتي بأفكار لمقالاتنا؟ وأقول لهم من الحياة كلها حولكم. كل شيء قابل للكتابة فيه وعنه ومنه. وبالتفصيل في التدريب، نحاول أن نلتقط، عشوائيا، أي فكرةٍ عابرةٍ يحبون أن يصفوها بالتافهة، وأسميها بالبسيطة، لنبدأ بها، فنكتشف في أثناء التدرّب على الكتابة في العمق أن تلك الفكرة التافهة البسيطة، وقد تحولت فجأة إلى واحدة من أعقد أفكار الحياة وأعمقها، لمجرّد أننا عمقنا التفكير فيها، وحاولنا أن نصل بها إلى البدايات ثم إلى المآلات مرورا بما يمكن أن يؤثر فيها ويجعلها تؤثر فينا.

يحدث هذا في كتابة المقالات الصحافية وغيرها من الكتابات الأخرى، ولعلنا نتذكّر هنا شكل الشاعر في كلاسيكيات الدراما وهو يذرع المكان جيئة وذهابا، وهو في خضم إنتاج القصيدة، ما يجعل المشاهد يظن أن هذه الصورة التقليدية هي المثالية لحالة إنتاج الكتابة الإبداعية، وخصوصا الكتابة الشعرية.

وعلى الصعيد الشخصي، أتذكر واحدة من أحب قصائدي إلى نفسي، عنونها «فقدان»، لكنني سمّيتها لاحقا «مشية الإوزة»، عندما اخترتها لتكون عنوانا لكتابٍ يحتوي على أول ست مجموعات شعرية لي. في تلك القصيدة كتبت:

في الطرق الجانبية وحدها
أحاول أن أكون
أمسّد شَعري
المختبئ اضطرارا
أدسّ يدي اليمنى في جيبي
أمشي مشية الإوَزّة
أطوح بحقيبتي
في الهواء الجديد
أغني ألحاني المرتجلة
لكن الطرق الجانبية
مزدحمةٌ بالعابرين أيضا
والإوَزة لا تفقه لغة النمل!

وبعد سنواتٍ على صدور ذلك الكتاب، بعنوانه الغريب «مشية الإوزة»، ما زلت أفكر فيه بسياق الأفكار المنهمرة في أثناء المشي، لا باعتباره عنوانا لكتاب وحسب، بل باعتباره نظرية للمشي الحر على سبيل البحث عن الذات بالتفكير والكتابة.. والتأمل بينهما.

> نستقبل في أثناء ممارسة المشي أفكاراً كثيرة تنهمر كالمطر، حتى لنكاد لا نستطيع احتواءها كلها

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**